فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلا كِلابا

فسأله عن أغزل بيت ، فقال :

إنَّ العُيونَ الَّتي في طَرْفِها حَوَرٌ قَتَلْنَنا ، ثُمَّ لا يُحْيِينَ قَتْلانا

فسأله عن أحسن الأبيات تشبيهاً ، فقال :

سَرى لَهُمُ لَيْلٌ كَأَنَّ نُجومَهَ قَناديلُ فيهِنَّ الذُّبالُ المُفَتَّلُ [1]

وربما لهذا كان التنافسُ بين الشعراء ينصبُّ أحياناً على الإجادة في البيت المفرد ، فقد صنع الفرزدق شعراً يقول فيه :

فإنّي أنا الموتُ الّذي هو ذاهِبٌ بِنَفْسِكَ ، فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ مُحاوِلُهْ

وحلف أن جريراً لا يغلبه ، فكان جرير يتمرَّغ في الرَّمضاء ويتعذب حتى قال :

أنا الدَّهْرُ يَفْنى الموتُ ، والدَّهْرُ خالِدٌ فَجِئْني بِمِثْلِ الدَّهْرِ شيئاً يُطاوِلُهْ [2]

ويبدو أن المقدرةَ الفنية في هذا المجال تحوَّلت إلى نوع من الصنعة والمهارة ، أو بمعنى آخر الدقة الحِرْفية في صناعة الكلام ، دون ما ارتباط بتجربة خاصة أو دافع ذاتي ، فقد « دخل العَجّاجُ على عبد الملك بن مروان فقال له : يا عَجاج ، بلغني أنك لا تقدر على الهجاء . فقال : يا أمير المؤمنين ، مَنْ قدرَ على تشييد الأبنية أمكنه إخراب الأخبية . » [3]

أما التبريرات الفنية التي قُدِّمت بين يدي هذا المجال النقدي — فلا تكاد

(١) القرشي : جمهرة أشعار العرب ، ص ٣٧ .
(٢) ابن رشيق : العمدة ، ج ١ ، ص ١٤٠ .
(٣) القالي : الأمالي ، ج ٢ ، ص ٤٩ .